



## الإيديولوجي والشعري في النصوص الفائزة

### في مهرجان الشعر النسوي بقسنطينة\*

#### The ideological and the poetic in the winning texts in the festival of feminist poetry in Cstantina

قوراري تسعديت\*

جامعة مولود معمري، تيزي وزو - الجزائر tassaditgourari15@gmail.com

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2022-01-01	2021-07-23	2021-07-04

**ملخص:** يتناول المقال إشكالية تظافر الإيديولوجي والشعري في النصوص الفائزة في مهرجان الشعر النسوي بقسنطينة، في الدورة الثانية 2009، الذي كان حول موضوع المقاومة، وتتبعنا فيه كيفية تشكل الإيديولوجي وإنتاج المعنى ورمزية المقاومة، ثم كيف كانت المقاومة بين تماهي الذات الأنثوية والقضية. **كلمات مفتاحية:** الذات الأنثوية؛ المقاومة؛ الإيديولوجي؛ الشعري.

**Abstract:** This article broaches the intersection of the ideological and the poetic in the winning texts in the festival of the feminist poetry in Cstantina, in the second session of 2009. The festival was about the issue of resistance where we examined the formation of the ideological, the creation of meaning and the symbolism of resistance, and how resistance upsurged between the identification of the feminist self and the cause.

**Keywords:** feminist self; resistance; the ideological; the poetic.

**1- إضاءة مدخلية:** تعد مشاركة المرأة الجزائرية في رسم المشهد الثقافي وجها من أوجه تحقيق الذات الأنثوية وإصرارها على الحضور في الحياة العامة للمجتمع إذ أصبح

\* المؤلف المرسل

الصوت النسوي يطلّ من مشارف متعددة ومتنوّعة، يمثل الإبداع الشعري إحدى أوجه هذا الحضور.

وإن كان الحديث عن التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر كما تقول فضيلة الفاروق "حديث يشوبه الارتباك، لأنه مرتبط بحقيقة المجتمع الجزائري قبل كل شيء، فالإبداع فن ومن أهم قوائم الفن بعد الموهبة: الحرية، وعنصر الحرية يبدو عنصرا غير واضح الملامح في الأجواء الجزائرية خاصة ما يتعلق بحرية المرأة، ولأن الكتابة قبل أن تكون تركيبا لغويا فهي تعبير وروح فإن المسألة تتعدّد أكثر حين تأخذ الكتابة منحى البحث عن الخلاص من الوضع الاجتماعي الذي تعاني منه المرأة"<sup>(1)</sup>

وكيفما كان محمول هذه التجربة الإبداعية، بحثا عن الخلاص أم طموحا إلى التموقع في خريطة الكتابة الإبداعية وإظهار حق التميّز والفرادة، فإن الصوت الشعري النسوي في الجزائر كما يقول عبد الحميد شيكل "قد بدأ في التشكل والتمايز من خلال أسماء شعرية نسوية مثابرة، ومهمة أخذت على عاتقها بلورة وصياغة هذه الشعرية بخصيصة جمالية فيها الكثير من الضلال والأخيلة والمتع والذات التي تفيض بالشعرية وإنجاسات الحس الأنثوي الشفيق، ومعطى الكتابة، والقول الذي يحفر في أرض المرأة الشاعرة وهي تلملم أوجاعها، وتصف أحوالها في سياق موضوعية الكتابة النسوية ومضامينها وأنطولوجيتها التي تشير إلى الكثير من الرؤى والقناعات التي أخذت تترسم في المشهدية الأدبية النسوية الجزائرية"<sup>(2)</sup>

يهدف المقال إلى البحث في النصوص الشعريّة الفائزة في مهرجان الشعر النسوي في الجزائر والتّقيب عن خصوصيّة هذه النّصوص وفرادتها، من خلال تمثّلها للمشترك الجمعيّ وانتمائها الإيديولوجيّ من جهة، ومن خلال إبراز جمالية وإبداعية هذه النّصوص من جهة أخرى، ولعلّ إشكاليّة تطافر الإيديولوجي بالشعري من أهمّ ما طرحه شعر القضية والمقاومة، عندما يقول الشعري فرادة الذات في كفيّة قولها، يقول



الإيديولوجي ذوبان هذه الذات الفردية في الذات الجماعية وللخوض في هذه الإشكالية، علينا الوقوف عند كيمياء هذا التظافر الذي يقول في الظاهر اللاتآلف، على اعتبار أنّ المضامين في الشعر قد تأخذ إلى اللآجماليّ.

**2- تشكّل الإيديولوجي، وإنتاج معنى رمزية المقاومة:** في البدء، نشير إلى أنّ تصنيفنا لهذه النصوص الشعرية إلى متخيل شعري وآخر إيديولوجي ليس بغرض إقصاء أحدهما أو الآخر في المنجز الشعري الذي هو مدوّنة الدراسة، إذ لا وجود لنص شعري إيديولوجي بحت، ولا متخيل يفلت من رؤية صاحبه ويكشف انتمااته الإيديولوجية واختياراته الاجتماعية والثقافية، لكن الفصل بين الجانبين اقتضته الدراسة في حد ذاتها لاسيما وأنّ النصوص الشعرية الفائزة في هذا المهرجان وهي نصوص الطبعة الثانية للمهرجان، قد نظّمت في إطار تجديد بيعة الشاعرات الجزائريات للقدس الأرض، الأسطورية كما تقول منيرة سعدة خلال محافظة المهرجان. في حين ستكون نصوص الطبعة الأولى والثالثة للمهرجان لإبراز خصوصية الشعر النسوي الجزائري وفتياته الجمالية.

تندرج نصوص الطبعة الثانية للمهرجان النسوي الجزائري ضمن ما يسمى بشعر المقاومة و«المقاومة تعد فعلا تاريخيا يتداخل فيه الفردي والجماعي، الثقافي بالعملي، تعبّر عن سلوكات ومظاهر الرفض تارة وتجسّده حالات التمرد والثورة تارة أخرى، وهي تخضع جميعها لوعي الذات بالعالم وبالآخر الذي به تحقق اختلافها وفيه ترى حدود حرّيتها وبالتالي أمكنة الهشاشة والاصطدام»<sup>(3)</sup>

وشعراء المقاومة هم الذين ينددون بالاستعمار ويعملون على تحريض المظلومين على استرجاع حقوقهم المغتصبة وهم مدعوون للدفاع بالكلمة عن الحياة وعن الإنسان، «فالتزام الفنان ليس شرف ولا دعوة أو بدعة محدثة، لأنه لا يمكن الفصل بين الفنان ودوره الطبيعي»<sup>(4)</sup>

نتوقف هنا عند مفهوم الالتزام لنركّز في دراستنا على مدى التزام الشاعرات الفائزات في مهرجان الشعر النسوي الجزائري "بالقضية الفلسطينية" باعتبارها أبرز قضايا "شعر المقاومة" وهنّ على يقين بقدرة الشعر على إيصال ما لا يمكن إيصاله باستغلال القدرة التي تتطوي عليها اللغة في خلق الصمود ورفع التحدي من خلال تناولهنّ لمضامين مختلفة لكنّها كلّها تنصت في الالتزام بقضايا قومية ويتشكّل المشترك الجمعيّ عبر تحوّل الدلالة وهذا المشترك هو الذي يجمع حيثيات الإيديولوجي الذي هو مصطلح مرتبط بتقديم علاقة الشاعر بمجمعه، وبيان انتماؤه الاجتماعيّ بصفته مثقفاً من البرجوازية الصّغيرة وتحديد موقعه إزاء مختلف التيارات الفكرية والثقافية<sup>(5)</sup>

لم تغفل الشاعرات الجزائريات التعبير عن انتماهنّ الجماعي المتمثّل في قوميتهنّ وانتسابهنّ إلى واقع حضاري مشترك، من مكوناته اللغة والعقيدة والماضي المشترك، ونحن نتحسّس في أشعارهنّ هذا الانتماء من خلال "رؤيا" ترتكز على فكرة التفاعل مع الآخر (الشعب الفلسطيني) وتقاسمه الوجد وألم الهزيمة فتذوب "الأنا" في "النحن" لتشكلا ذاتا واحدة تحاول رفع التحدي، من خلال رفع شعار المقاومة، وفضح تخاذل حكام العرب أمام هذه القضية، عند هذا التوجّع تستوقفنا قصيدة "أطفال الأبايل" للشاعرة "الوازنة بخوش"، تقول في مطلعها:

ضفتي رئة

يسكنها الدخان..

والشارع أمطاره صمت

توزعه الخطى أكفان..

كم ذا يموت الغصن في الزيتون.

إلى أن تقول:



أدري شظايا الروح تنزف  
تئن في انفلات العمر  
عن مساره...<sup>(6)</sup>

يستوقفنا- في هذا النَّصِّ - معجم الألم لكَنه في متخيّل رمزيّ: «الموت، الدّخان، الأكَفان...» وتمثّل مفردات الضياع وأشدّها ألماً ترسم بها الشاعرة معاناة شعب تتقاسمه ويلات الحرب من جهة، وصمت العرب من جهة أخرى، ومن حالة اليأس والقنوط ينبعث بصيص من الأمل في النَّصِّ، تصوغه "السيوف والحجارة" و"خفقة الإيمان" والشاعرة مؤمنة بأن النصر يُؤخذ ولا يُعطى، والدّماء العربية وحدها تحقق الحياة والبقاء. وهي تقول:

مسرى لنا..

لك أن تموت مجذلا

لك أن تموت مخضلا

لك أن تموت كما اشتهدت

إلى أن تقول:

لكن...

لا تقرأ التاريخ

أنت تكتبه تشكّله

تتلو صحائفه

مخضبةً نشيد<sup>(7)</sup>

تشخص الشاعرة "مسرى" لما لها من أهمية في حياة المسلمين لارتباطها بحادثة الإسراء والمعراج، ولكنها أعادت صياغة الحادثة وفق رؤية جديدة اتخذت صوراً مثالية

وإنسانية وشكلتها روحيا، وتخاطب الفلسطيني في موته المختلف، وفي تاريخه "الأمانة"، وتستوقفها ثورته فنقول:

### ثورة الأنبياء.. طفولة لمسرى

#### حجارة غزة.. صورة

#### لانبعاث العذاب<sup>(8)</sup>

تربط الشاعرة "مسرى" كحدث تاريخي، ديني، تعالى بالرسول (ص) إلى سدرة المنتهى فكان متنفسا، مكافأة، وتساميا عن الأذى الذي ألحقته به قريش، "بالحجارة" كأداة ورمز صراعي استخدمته الأجيال الفلسطينية ضد العدو الغاصب، فتكتسب لفظه الحجارة دلالة دينية تومئ إلى ذلك عواصف الظلم والطغيان كما هو وارد في قوله تعالى: ﴿ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ (سورة الفيل الآية 3) فتتخذ كلمة الحجارة بعدا رمزيا، إلى جانب البعد الديني، كأن تقول الشاعرة:

من سيقود السماء

أبابلها في الغياب

متى تنحني

لحظة الجرح فينا

إذا أمطرت قاذفات القنابل

أحلامنا والسراب<sup>(9)</sup>

وهنا يتحرك الضمير نحن، داخل دلالة المشترك في تقاسم الثورة وأمل الخلاص بحجارة تقضي على العدو كما أنهت حجارة طير الأبابل بطش أبرهى الحبشي.

وتأخذ لفظه "الحجارة" الدلالة نفسها عند الشاعرة "زينب قاضي"، وتكتسب بُعد

قدسيتها، عندما توظف المرجع فهو النص القرآني، في قولها:

للمقاومة المنقوشة في ثياب القدس



## كي ترمي حجارتها

### طيرا أبابيل

تدك عواطف الظلم المشرّد (10)

ونحن نقارب هذه القصيدة "حيث يغسل شدو النخيل أصابعه" يقابلنا هذا الصوت المتحمس الداعي إلى المقاومة بشفافية اللّغة ووضوحها، متلبسا بضمير الجمع، فنقول:

سنقاوم الأعداء حتى يستقيم الظل

وينجلي الغيم القديم

ويأتي غيما ليبلل القدس العتيقة كلها..

إلى أن تقول:

قاوم...

فلن تلد الدماء سوى الدماء

وعجل صحوك ها هنا

وامسك خيوط الفجر (11)

إنّ ما يستوقفنا في قصيدة زينب قاضي إضافة إلى إعلانها عن فعل المقاومة المصرّح به في القصيدة، هذا الاستخدام المكثف "نون" الجماعة من خلال أفعال القصيدة والتي جاءت بصيغة المضارع: لنمضي/ نتحمّل/ لنر/ لنلق/ لنمر/ نبعثها/ نغازل/ نغسل/ نتشرب/ نعود/ نجمع/ نبقي/ سنقاوم/ والفعل المضارع بما يحمله من دلالة الاستمرارية، تستغله الشاعرة للتعبير عن الأمل في الخلاص، وتبشرنا بالنصر المؤكّد بعد طول المعاناة وبعد النضال الشاق، ونلاحظ هنا أنّ الشاعرة بذكاء وعمق تعمد إلى ضمير الجماعة "نحن" لتؤكد فاعلية الجماعة ودورها يتجاوز فاعلية الفرد مهما بلغ من قوة وقدرة على التغيير، لذا فإنّ الذي سيحقق فعل الخلاص والنصر هو الجماعة، لتقرأ لها هذه الخاتمة:

يا قدس عدنا

نحلق في فرح بين أغصاننا (...)

قرب باب الخليل

وفي عمق مسجدنا سنصلي

وهاماتنا تتجاوز أعناقهم<sup>(12)</sup>

ترتكز هذه الرؤيا على فكرة العودة - النصر، وهي تتحدث عن تحقق فعل العودة (يا قدس عدنا) لا عن إمكانية تحقيقه، وتوفيق الشاعرة في رسم المشهد الحسي لهذه العودة، حيث تسود حالة الدهشة والفرح وتسترجع القدس وتقام الصلاة في المسجد الأقصى.

وإذا تتبّعنا أهمّ النقاط المفصليّة دلاليًا عبر محكي القصيدة، قبل هذه الخاتمة، يمكننا أن نختزلها في اللوحات المشهديّة التي خلقتها الشاعرة (شدو الطّفولة ثمّ شدو الحجارة ثمّ شدو النّخيل، وفي الأخير شدو الدّروب)، وفي شدو الطّفولة تقف الشاعرة عند الموت الذي يُحاصر براءة الفلسطينيين، وفي شدو الحجارة إعلان المقاومة، وشدو النّخيل يقول علوّ هامات المقاتلين المقاومين، وفي الأخير تتصاعد رؤيا المقاومة في شدو الدّروب وتعلنها صراحة «يا قدس عدنا»، وهي خاتمة الأحزان وآلام الحرب.

إنّ ما يمكن استخلاصه من قراءتنا لهذه النصوص الشعرية هو توحدّ "الرؤيا" عند هؤلاء الشاعرات، حيث تعلن كل واحدة منهنّ عن حتمية الانتظار واسترجاع القدس الحق الشرعي للمسلمين، وذلك لن يتحقق إلّا بالمقاومة والعمل الجماعي وضرورة مساندة الدول العربية للقضية والدود للدفاع عنها، لذلك نجد الشاعرات يتّهلّنّ بالتفريع على بعض الأنظمة العربية التي تعاني من التشتت والضياع وانعدام الفعل، كأنّ تنبّه الشاعرة سميّة منحش الشّرق المفكّك قائلة:





ألا أيها الشرق المفكك في دمي أنا صرخة البركان لو كنت سامعي

إلى أن تقول:

فلسطين والطين المقدس مزقوا وغنت بنو صهيون حول مجامعي<sup>(13)</sup>

وقد انطلقت الشاعرة قبل أن تعلن صرختها هذه من شعور انهزامي، تسربت إليه الشكوك وآثار الأحزان، وهي تقول:

أمرغ في ثغر القصيدة تغربي وأضرم في صدر التراب فجائعي

وأغفو مع الأحلام فوق سحابة فيصحو بنار الحلم غيث مدامعي

رقصت على الأحزان أحفر جرحها وأرشق بالبدر البعيد موجعي<sup>(14)</sup>

تنصهر -في هذا المقطع- الذات مع البعد الفجائعي لحالة مزرية تحياها فلسطين، فتتشكل فجائعية مضعفة هي للذات الأنثوية وللمكان فلسطين.

إنّ الرؤية الأليمة التي تحققت بفعل العدوان في هذا المشهد، سرعان ما يتحوّل إلى رؤية إيجابية منطلقة من قناعة الشاعرة بحتمية التحوّل الكبير الذي سيفرض على الواقع فتتغير ملامح الحياة الكئيبة إلى حياة مشرقة، وتطمئن الشاعرة إلى حتمية الانتصار واستعادة الأرض المحتلة، فتقول:

ويا ناصرا خبر سلامي لناصره وعكا ويافا والخليل جوامعي

لنا نخلة الطلع المهيبة في السماء وليس لهم بالرغم طول الأشاجع

ترّف البياض المرتدي زهو الدماء وترسم بالحناء زهر الأراجع

ونعلن بالقرآن بذرة خلدنا وخسف الأعادي بين هذي المربع<sup>(15)</sup>

إنّ هذه "الرؤيا" المشتركة التي جمعت هؤلاء الشاعرات وإن اختلفت توجهاتهن الفكرية، هي "رؤية تفاؤلية" ترفض الاستسلام وتؤمن بالنصر المؤكد، وبالقدرة على صناعة المجد من خلال الفعل الثوري والممارسة النضالية.

وهنا يمكننا أن نتحدث عن يقين الذات في مستقبل تأميمها لكل الاستلاب الذي حدث لها، لأن الأرض المحتلة تمثل الذات المستلبة (بفتح اللام)، فحدث التماهي بين الذات والمكان والقضية.

ومن منطلق هذه الرؤيا والتي كشفت لنا عن التزام الشاعرات بقضايا أمتهن عامة والفلسطينية خاصة بعيدات عن لغة الشعارات والخطابات التقريرية التي يجسدها شعراء السبعينات بكل ما تحمله القصيدة المعاصرة من تحولات في الرؤى والبنية الجمالية، وفي خضم هذا التحول يمتزج الذاتي بالموضوعي وتتفاعل الذات الشاعرة بالموضوع ويتحوّل "النحن" إلى "الأنا" و"الأنا" إلى "النحن" فتتشكّل لعبة الضمائر داخل نصوص منفتحة على التعدّد الدلالي ويفتح النصّ الشعري على أكثر من تأويل. ومن هذا المنطلق سنحاول لاحقاً، مقارنة هذه النصوص الشعرية من خلال عنصر:

**3- المقاومة بين تماهي الذات الأنثوية والقضية:** إذا كانت الشاعرة الجزائرية تحمل همّاً قومياً انشغلت به المقاومة الفلسطينية، منددة تارة بالجرائم التي تقام في حقّه، وتارة أخرى داعية حكام العرب إلى التّبصّر والوحدة للبحث عن الخلاص، فإنّها كثيراً ما تجاوزت القضية إلى البحث عن ذاتها الأنثوية، عندما تدفع بقصيدتها في مواطن الصّمت أو الكلام إلى البوح بكلّ ما تعانيه المرأة من الفقد والضّياع والإقصاء، فتصبح بذلك القضية قضيتين، وهنا يمكننا الحديث عن امتزاج الذات وتماهياها مع موضوعها، لأنّ المسافة بينهما قلت إلى حدّ لا يمكننا الفصل بين الذات الأنثوية الموجهة وفلسطين المسلوية.

يعدّ امتزاج الذاتي بالموضوعي سمة من سمات حضور "الأنا" للإحالة إلى هويّة مُغيّبة والتي سعى الطّرف الآخر (الرّجل) إلى طمسها بمختلف آليات التّغيب. والشاعرة الجزائرية كغيرها من الشّواعر العريبات يحاولن امتطاء مرونة اللّغة للولوج إلى عالم الذات للإفصاح عن المكبوت والمقموع. ومن خلال تحليلنا لهذه النّصوص الشعريّة



النسوية الفائزة في المهرجان (واختبري تجلّك/ عند انكسار الروح) لاحظنا اشتراكها في طرح سؤال الذات، ولا تكاد تختلف في كيفية هذا الطرح.

تحضر الذات الأنثوية في "أغنية لحجر قديم" لعفاف فنوح، عبر مختلف مراحل القصيدة، في المقطع الأول تقول الشاعرة:

قطعت خيط الشمس من ضحكاتي وعصرت من دمها دمًا للاتي  
عانقت دمعي كي يضلل صباحها متوهجا يحمي سما ظلماتي  
لعيونهم رمت جرحي كله حزنا على حزن على آهاتي<sup>(16)</sup>

نتابع في هذا المقطع حضور الذات في بعدها الفردي: قطعت/ عانقت/ عصرت/ رمت. وهي أفعال يتقاسمها الأمل واليأس، بصوت الذات المتكلّمة التي استلمت فعل الحكيم عبر اللغة.

وفي المقطع الموالي تقول:

كم طال جرحك يا أنا؟ أفصح لها؟ كم كان ليك سورة لصلاتي  
الله أكبر يا حماما لم يمت يحنو على قدميك ظلّ حياتي<sup>(17)</sup>

تتحوّل الذات المتكلّمة بعد أن تملك فعل الحكيم إلى ذات مخاطبة تأمر: أفصح/ لملم/ ازرع، وعندها تتقاسم الأفعال الذات والقضية. وعبر تحوّل الضمائر من "الأنا" إلى "الأنثى" تتداخل الذات والقضية عندما تعلي الشاعرة القسم للنار والانتقام. وهنا نتساءل هل هو التأثير للقضية أم الانتقام للذات المخدوعة، حين تقول:

لا تبك يا عرضا أباحوا عريه قسما سأبعثني رماد رفاتي  
لا تبك يا زهرا أراقوا عطره قسما سأنشرني عبير ورداتي  
وأقول كيف صديقتي وحبيبتي باعت، بكم؟ كيف اشترت دمعاتي؟  
ولسوف أفضحها بلا خجل مدى تلك الرموش كحلت أناتي<sup>(18)</sup>

إلى أن تقول:

ولسوف أمسحها يدي من عارها من كفها كم صافحت مأساتي  
من عريها، من لؤمها يا ويحها كم سافرت في صدقها كذباتي<sup>(19)</sup>

ونلمس الحضور نفسه للذات الشاعرة في قصيدة "صراخ الصمت" لسمية محنش حيث يتناوب حضور الذات والقضية، وتعلي الشاعرة من ذاتها منذ بداية القصيدة، معلنة في الوقت ذاته اغترابها وقد تماهت مع عناصر الطبيعة لتشركها في فعل التوجه والمناجاة، وتتقلص المسافة بين الذات الأنثوية والبعد الوجداني للقضية من خلال وسيط غني هو "الطبيعة"، فتقول الشاعرة:

مزار لحبر الماء غصن أصابعي وبحر بكف النار حضن مرابعي  
أمرغ في ثغر القصيدة تغربي وأضرم في صدر التراب فجائعي  
وأغفو مع الأحلام فوق سحابة فيصحو بنار الحلم غيث مدامعي  
رقصت على الأحزان أحفر جرحها وأرشق بالبدر البعيد مواجعي<sup>(20)</sup>

تستحضر الشاعرة المعجم الشعري، الماء/ النار/ السحابة/ الغيث/ مدامعي/ مواجعي/ الأحزان/ الأحلام/ التراب/ البحر/ التغرب/ الفجائع. كلها أسماء توحى صراحة أو ضمناً إلى العالم النفسي للشاعرة وتأملها للواقع المنتكس وانخرطت الذات كلية في موضوعها.

سقتني بلاد العرب ملحمة الهوى وأشجت ديارى بالمنى ومسامعي  
وظلت على مهد المريض تنن بي فضل بها صوتي بكلّ المواضع  
فلسطين والطين المقدس مزقوا وغنت بنو صهيون حول مجامعي<sup>(21)</sup>



يتجاوز الشّعر الذات إلى الجماعة لتبشر برؤية النّصر وخسف الأعداء، تترد بعد هذه الرّؤية إلى ذاتها مجدداً لتعلى في البيت الأخير من بوحها على إبقاء مفتاح الطّويل وتتحدّد علاقة الصّمت بالصّراخ.

### طويل له دون الجراح فتائل وبوحي له صمت الصّراخ المدافع (22)

وهنا ننّبّه إلى أن العلاقة بين الذات الأنثوية وموضوعها "القضية الفلسطينية" في مطاطية وتحوّل وكلّما كانت الذات الأنثوية منخرطة في موضوعها حدّ التّماهي تحقّقت الشّعريّة والجماليّة. وعندما تكون القضية أوسع، خفتت شعريّة النّصّ، وطغى الإيديولوجي فيها.

ووردت قصيدة "أبجدية الحياة المهجاة، شمعدان لوليمة الأسئلة" للشّاعرة نواردة لحرش بمستوى آخر من تماهي الذات الأنثوية، لكنه تماهٍ يعلي من جمالية فنيّة، تبرز فيها أنا المتكلمة على مستوى الجملة، لكنّها تمّحي لتسقط وتتعرّض في الحياة الحضور عكّاز أعوج مهمل في بال الذّكريات كما تقول الشّاعرة.

تتشكّل الذات الشّاعرة في النّصّ، من خلال تسعة مقاطع، تتلبّس في كلّ مقطع بجراحها حاملة انكسارتها وتعثراتها، فتستعير لهجة الحزن والتوجّع، بكلّ ما تحمله من دلالات الانكسار والخيبة والخيانة والحزن الرّوحي، إنّ كلّ قصائدها كما يقول "راسم المدهون" هي: «هواجس امرأة وحيدة ترى العالم والحياة بحدقيتين من وجد، هي قصائد اغتراب إنساني، أنثوي للكنة والمشاعر والمفردات على السّواء (...) قصائد تختار الشّقاء مسرحاً والبرد صورة حياة، وفي المفردتين دلالات بالغة التّعبير عن وحشيّة الرّوح، وعن حاجة ولهفة إلى نقيضها الغالب، الصيف والدّفء، حيث يمكن لامرأة وحيدة أن تتلمس حياة مختلفة، فالشّاعرة وهي تنهل من عصف زمهرير قارس، إنّما تذهب نحو تلك التخوم من العزلة الإنسانيّة والشّعور الحاد بالوحدة والاعتراب» (23)، كأن تقول:

أُتسَلَقُ عمري

عشرة... عشرة

وعند تخوم الخدوش

أسقط متعثرة بخيبة عالية<sup>(24)</sup>

هي رحلة البحث من الذات عن لحظة من العمر، تؤسس للوجود والكينونة، وهي ذات تتحدث من موقع سفلي، لأنها "تتسلق" وفي فعل التسلق إرادة الذهاب إلى الأعلى، وبين مسافة الذهاب تحدث أفعال كثيرة، تتشكل من خلالها عثرات الذات بخدوشها، و«تقدم الشاعرة - في هذا المقطع - مشهدا حكايا، تنسبه لأنها الساردة التي تكون بطلّة داخل أحداثه، فهي ساردة متضمنة في الحكاية...»<sup>(25)</sup>

ويمكننا متابعة الأحداث لأنها تقدم مدّ وجزر الذات مع إرادة الفعل، كأن نقول:

أُتسَلَقُ خريفي

عاصفة... عاصفة

لا شجر يرتشف غيابي

الحضور عكاز أعرج مهمل في بال الذكريات

الغياب حشيرة العمر المنكسة أجنحته في حجرة الأنهار<sup>(26)</sup>

إلى أن تقول:

لا سماء تتسع لي

لا أرض تتهجي خطواتي وتهيئني أبجدية ناصعة للحضور<sup>(27)</sup>

ثم تتمدد الشاعرة تارة في "أناها" وتارة في "اللغة" وأخرى في "الحياة" وأخرى في "الأمنيات"، وفي كلّ مرة تنطلق من أمل في الحياة لكن دائما تنتهي بالانكسار، فتبحث عن إمكانية جديدة لترميم بقاياها، لكن تفاجئها الخيبة والعزلة والإحباط، ومن خلال



فعل "أتمدد" تتحوّل الذات من فعل التسلّق إلى التمدّد، ويكون المكان هو سطح التمدّد وهنا تقول الذات قضية الكينونة بجراحها الكثيرة، كأن تقول الشاعرة:

أتمدد في وليمة الأسئلة

الآثمة: منذ متى والحياة غافية

على ذيل فستانك المرقع بالصبر المتآكل؟

منذ متى ونهارك الحافي من أبهة النور

ينتعل غروبه المائل صوب كل صباح عليل

منذ متى وأصابعك تفرك

النعاس عن غبطة لا تجيء (28)

تتفتح الشاعرة على جملة من الاستفهامات، والاستفهام كما يقول عبد الملك مرتاض "يدلّ استعماله على مدى الفلق الذي ينتاب الشخصية الشعرية، فلا تزال تسائل، عوض أن تقرّر فهي تنظر إلى الأشياء والقيم في شكلها السلبي الحائر، لا اليقين الثابت" (29)

وانشغلت الذات الأنثوية -هنا- بقضية وجودها الهش، وابتعدت عن القضية الفلسطينية في بعدها القومي، وتحوّل كلّ النصّ إلى محكي يقول وجع الذات وهمومها، من خلال فعل التمدّد، بعد حالات التسلق والخاتمة تكون بالسكن في اللغة، الذي فيه مسؤولية كبرى، كأن تقول:

أتسلل من الوجع (أل) رواد جهة القلب

منذ هطولي من الأسى والأنا ومعناي

أتحسّس جهة القلب/ شاسعة الجرم

شاسعة الغربية

وحده، قميص اللغة

### وطني ومنفائي...

#### وحده انكساري وانتصاري<sup>(30)</sup>

تتحوّل اللّغة عند الذات الأنثوية التي قالت "تسلّفها" و"تمدّدها" إلى "وطن" و"منفى" و"انكسار" و"انتصار"، وبهذا تكون العملية الإبداعية هي الملاذ الصّعب الذي يفجّر المتناقضات في كينونة الذات، فالمقاومة بفعل الكتابة تتحوّل إلى حكاية بتفاصيل لافتة، فقد نحصل حيثياتها في النّصّ السّابق كالآتي:

- "أتسلق عمري" ← "أسقط متعثّرة بخيبة عالية"

- "أتسلق نهاري" ← "أسقط متعثّرة بما يشبه الحبات المرهفة"

- "أتسلق خريفي" ← "لا شجر يرتشف غيابي"

وبعد حالات التّسلّق، تغامر الذات في التّمّد كالآتي:

- "ها أتمدّد في المعنى" ← "أتوعّك"

- "أتمدّد في الأنا" ← "رأسي المزموم بالذّكريات أريكة لتتهيدة لا تهدأ"

- "ها أتمدّد في الحياة" ← "أخطئ في كتابة مفرداتها كما يجب"

- "أتمدّد في الأمنيات" ← "أنعثر بحياة لا تليق"

- "أتمدّد في عزلة عالية" ← "يذرفني ملامح خريف..."

يستمر فعل التّمّد داخل التناسل الدّلالي، إلى أن تقابل الذات كلّ أفعال الكينونة التي تختارها ذلك لأنّ الوجود أفعال مستمرّة عبر خيبات متحقّقة، فالمقاومة داخل أفعال انكسارات الحياة، هي رهان محكي الذات فيتظافر الشعري والسّردي.

**4- خاتمة:** نخلص ونحن نتابع تشكّل الإيديولوجي وإنتاج معنى رمزية المقاومة في النّصوص الفائزة في مسابقة الشعر النسوي إلى أنّ النّصوص غامرت في قول المشترك الجمعيّ، وتماهت الذات الأنثوية مع القضية الفلسطينية، ولجأت إلى رموزها التي تشكّل





متخيل المقاومة، وتلتقي كلها في حتمية الخلاص ونجاح المقاومة، وكأنّ الذات رأت في القضية الفلسطينية ذاتها المفجوعة وأرادت تأميمها واستعادتها بفعل الثورة والمقاومة. أمّا بعض التّصوُّص فقد اختارت أن تنزاح عن القضية الفلسطينية إلى قضية وجعها الأنثويّ في بعده الفلسفي، وهي قضية الكينونة الحقّة والتي توصلت من خلالها الذات إلى بعد الكتابة والسكن داخل اللّغة كفعل مقاومة تراهن عليه الذات الأنثويّة حتى تتحوّل إلى ذات إبداعية تملك شروط وجودها "أكتب إذن أنا موجودة" وهو كوجيطو الذات الإبداعية.

### 5- قائمة المصادر والمراجع:

#### المصادر:

- الوزنة بخوش، أطفال أباييل، ضمن كتاب "واختبري تجلّدك عن انكسار الروح"، مقالات ونصوص شعرية، المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، ط1، 2010.

#### المراجع:

- حسن فتح الباب، شعر الشباب في الجزائر، بين الواقع والآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1987.

- راسم المدهون (أوقات محجوزة للبرد) لنوارة لحرش...الجزائر نيوز: 18 مارس 2008.

- راوية يحيياوي، من قضايا الأدب الجزائري المعاصر، قراءات في مختلف الخطابات، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر، 2018.

- عبد الحميد شكيل، ملامسات الكتابة النسوية في الجزائر، ضمن كتاب "وحملن العلم"، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، قسنطينة، ط1، 2010.

## الإيديولوجي والشعري في التصوص الفائزة في مهرجان الشعر النسوي تسعدت قوراري

- عبد المالك مرتاض، شاعرات الجزائريات المعاصرات -تقديم للشعرية النسوية-  
"وحملن القلم"، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني الثاني للشعر النسوي،  
ط1، 2010.

- فضيلة الفاروق، التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، مجلة نزوى، مؤسسة عمّان  
للصحافة والنشر والإعلان، العدد36.

- محمد علي مقلد، الشعر والصراع الإيديولوجي، دار الآداب، ط1، بيروت، 1996.  
- يوسف ناوري، شعر المقاومة في المغرب العربي، عدد خاص، شعراء جائزة مفدي  
زكريا المغربية للشعر، أدب المقاومة في المغرب الكبير، الجاحظية، د.ط، 2008.  
- يوسف وجليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه،  
منشورات المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، قسنطينة 2008.

### الهوامش والإحالات.

\* التصوص الفائزة بجائزة مهرجان الشعر النسوي بقسنطينة، الدورة الثالثة 2009- وكان شعار  
الدورة «واختبري تجلّلك... عند انكسار الروح»- حول موضوع المقاومة، أمّا الدورات الأخرى  
فكانت مفتوحة.

<sup>1</sup>- فضيلة الفاروق، التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، مجلة نزوى، مؤسسة عمّان  
للصحافة والنشر والإعلان، العدد36، ص18.

<sup>2</sup>- عبد الحميد شكيل، ملامسات الكتابة النسوية في الجزائر، ضمن كتاب "وحملن العلم"،  
منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، قسنطينة، ط1، 2010، ص54.

<sup>3</sup>- يوسف ناوري، شعر المقاومة في المغرب العربي، عدد خاص، شعراء جائزة مفدي زكريا  
المغربية للشعر، أدب المقاومة في المغرب الكبير، الجاحظية، د.ط، 2008، ص124.

<sup>4</sup>- حسن فتح الباب، شعر الشباب في الجزائر، بين الواقع والآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب،  
د.ط، الجزائر، 1987، ص26.



- <sup>5</sup>- يراجع: محمد علي مقلد، الشَّعر والصَّراع الإيديولوجي، دار الآداب، ط1، بيروت، 1996، ص 09.
- <sup>6</sup>- الوازنة بخوش، أطفال أباييل، ضمن كتاب "واختبري تجلِّدك عن انكسار الروح"، مقالات ونصوص شعرية، المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، ط1، 2010، ص 67.
- <sup>7</sup>- الوازنة بخوش، أطفال الأباييل، ص 70.
- <sup>8</sup>- المصدر نفسه، ص 71.
- <sup>9</sup>- الوازنة بخوش، أطفال الأباييل، ص 71.
- <sup>10</sup>- زينب قاضي، حين يغسل شدو النخيل أصابعه" واختبري تجلِّدك عند انكسار الروح"، ص 49.
- <sup>11</sup>- زينب قاضي، حين يغسل شدو النخيل أصابعه"، ص 48.
- <sup>12</sup>- المصدر نفسه، ص 65.
- <sup>13</sup>- سمية مخنش، صراخ الصمت، "واختبري تجلِّدك عند انكسار الروح"، ص 57.
- <sup>14</sup>- المصدر نفسه، ص 57.
- <sup>15</sup>- سمية مخنش، "صراخ الصمت"، ص 58.
- <sup>16</sup>- عفاف فنوح، أغنية ل حجر قديم، واختبري تجلِّدك/ عند انكسار الرّوح، ص 56.
- <sup>17</sup>- المصدر نفسه، الصَّفحة نفسه.
- <sup>18</sup>- المصدر نفسه، الصَّفحة نفسها.
- <sup>19</sup>- المصدر نفسه، الصَّفحة نفسها.
- <sup>20</sup>- سمية مخنش، صراخ الصّمت، ص 57.
- <sup>21</sup>- المصدر نفسه، الصَّفحة نفسها.
- <sup>22</sup>- المصدر نفسه، ص 58.

- 23- راسم المدهون (أوقات محجوزة للبرد) لنوارة لحرش...الجزائر نيوز: 18 مارس 2008، نقلا عن: يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه، منشورات المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، قسنطينة 2008، ص 368.
- 24- نوارة لحرش، أبجدية الحياة المهجاة، شمعدان لوليمة من الأسئلة، واختبري تجلدك/ عند انكسار الرّوح، ص 59.
- 25- راوية يحيياوي، من قضايا الأدب الجزائري المعاصر، قراءات في مختلف الخطابات، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر، 2018، ص 195.
- 26- نوارة لحرش، أبجدية الحياة المهجاة، شمعدان لوليمة من الأسئلة، واختبري تجلدك/ عند انكسار الرّوح، ص 60.
- 27- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 28- المصدر نفسه، ص 64.
- 29- عبد المالك مرتاض، شاعرات الجزائريات المعاصرات -تقديم للشعرية النسوية-...وحملن القلم"، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني الثاني للشعر النسوي، ط1، 2010، ص14.
- 30- نوارة لحرش، أبجدية الحياة المهجاة، شمعدان لوليمة من الأسئلة، واختبري تجلدك/ عند انكسار الرّوح، ص 59.